حتى لا يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم والزمهم كلمة التقوى قال ابن عباس ومجاهد
ومقاتل والضحاك وعكرمة والسدي وابن زيد واكثر المفسرين كلمة التقوى لا اله الا الله
وروي عن ابي بن كعب مرفوعا وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر وقال
عطا ابن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
وقال عطا الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم
وكانوا احق بها من كفار مكة واهلها اي وكانوا اهلها في علم الله تعالى لان الله تعالى اختار
لدينه وصحبة نبيه اهل الخير وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اري في المنام
في المدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام امنين وظلقون
رؤسهم ومقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذلك
فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم فانزل الله هذه الاية فرد عن جابر الانصاري
قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر
وقال بعضهم ما بال الناس قال اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نوجف فوجدنا
النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرأ انا فتحنا
لك فتحا مبينا فقال عمر او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيده ففيه دليل على ان
المراد من الفتح صلح الحديبية لتحقيق الرويا كان في العام المقبل وقال جل ذكره لقد صدق الله
رسوله الرويا بالحق اخبر ان الرويا التي اراها اياه في مخرجه الى المدينة انه يدخل هو واصحابه
المسجد الحرام وصدق وحق قوله عز وجل لتدخلن بمعنى قال لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن
من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حكاية عن رؤياه فاخبر الله عن رسوله انه قال
ذلك وانما استثنى مع علمه بدخولها اخبارا لله تعالى عباده ادبا لهم حيث قال ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ مجازه اذ شاء الله لقوله
ان كنتم مؤمنين وقال الحسين بن الفضل لجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان من الرويا
ربما يقع على غير ما رآه في تلك السنة ومات قبل ذلك ناس فمجاز الاية لتدخلن المسجد الحرام كلهم ان شاء
الله وقيل الاستثناء راجع على الامن لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك وقول النبي صلى
الله عليه وسلم عند دخول المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء راجع الى اللحوق لا

الى الموت محلقين رؤسكم كلها ومقصرين ناحذ بعض شعورها لا تخافون فعلم ما لم تعلموا ان
الصلاح في الصلح وتاخير الدخول وهو قوله ولولا رجال مؤمنون الاية فجعل من دون ذلك اي
من قبل دخولهم المسجد الحرام فتحا قريبا وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا على انك نبي صادق فيما
تخبر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الكلام هاهنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال
مبتدءا والذين معه قالوا وفيه واو الاستيناف اي والذين معه من المؤمنين اشداء على الكفار
غلاظ عليهم كالاسد على فريسته لا تاخذهم فيهم رافة رحماء بينهم متعاطفون متوادون بعضهم
لبعض كالوالد مع الولد كما قال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبر عنهم
عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ان يدخلهم الجنة ورضوانا ان يرضى
عنهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود واختلفوا في هذه السيما فقال قوم هو نور وبياض
في وجوههم يوم القيامة يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس
قال عطا بن ابي رباح والوسم ان اثر استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا وقال شهر بن حوشب يكون
مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال اخرون هو السمت الحسن والخشوع والتواضع
وهو رواية عن ابن عباس قال ليس بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام وسمته وخشوعه
وهو قول مجاهد والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي تعرفون به وقال الضحاك
صفرة الوجه من السهر وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما بهم مرض قال عليه وسعديس
جبير هو اثر التراب على الجباه وقال ابو العالية انهم يصلون على التراب لاعلى الاثواب قال عطا
الخراساني دخل في هذه الاية كل من حافظ على الصلوات الخمس ذلك الذي ذكرت مثلهم صفتهم
في التوراة هاهنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم صفتهم في الانجيل كزرع اخرج
شطاه قرا ابن كثير وابن عامر شطاه بفتح الطاء وقرا الاخرون بتسكينها وهما لغتان كالنهر والنهر
واراد فراخه يقال اشطا الزرع فهو مشطء اذا افرخ قال مقاتل هو نبت اذا خرج فابعثه
فهو شطاه قال السدي هو ان خرج معه الطاقة الاخرى قوله عز وجل فازره قرا ابن عامر
فازره قصره والباقون بالمد اي قواه واعانه وشد ازره فاستغلظ غلظ ذلك الزرع
فاستوى اي تم وتلاحق نباته وقام على سوقه اصوله يعجب الزراع اعجب ذلك زراعة
هذا مثل ضربه الله تعالى لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل انهم يكثرون قليلا ثم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)